سيميولوجيا التواصل اللغوي عند الحيوان ــ نصا الجاحظ حول "نملة" و "هدهد" سيدنا سليمان نموذجا.

أ/ عــايدة حوشي
جامعــة- بجايــة -

الملخص:

تتضمن هذه المداخلة مقاربة تنظيرية و تطبيقية لقيمة التواصل السيميائي اللساني عند السيميائيين اللغويين، و ذلك انطلاقا من إسهامات اللسانيين في ضوء المعطيات اللغوية المتعلقة بفاعلية اللغة الحيوانية و دخولها الجريء في عملية التواصل العلاماتي. ، علما أن الجاحظ قد أسس إرهاصا فعليا لميكانيزمات العلامة التواصلية ، و بالتالي إعمال طرائق التواصل اللغوي بشكل مميز جدا عند الحيوان ، الأمر الذي سيموضعنا في جانب هام للتفريق بين وجهتين للتواصل السيميائي ، وهما اللغوي و غير اللغوي.

إذ نسعى من خلال هذه المقاربة أن نجيب عن الإشكال الموالي:

إلى أي مدى يمكن القول: إن سيميولوجيا التواصل تكتفي بالعلامات غير اللغوية فيما يخص الحيوان ؟

أليس الوقت مناسبا للإجابة الفعلية عن إيصال حيواني سيميائي. يمكننا من خلاله تجاوز طابوهات العلامة اللغوية الإنسانية؟

سنحاول مقاربة الإجابة مع الجاحظ و المشتغلين في مبحث الزوسيميوتيك (Zoosemiotic).

ــ التواصل اللّغوي عند ومع الحيوان:

يعتبر الأخذ بهذا العنصر النوع الأبرز في التواصل الذي اهتم بتوضيحيه مجموع المهتمين بالتواصل وعلى رأسهم جاكوبسون. والقول بالتواصل اللغوي قد يبعد الأذهان من عمق عما نريدُ التوصل إليه. فلو قلنا الجانب اللّغوي عند الحيوان يكون من الصعب تحديد لغة حيوانية إنسانية بالمعنى الصحيح؛ إنّما أصوات هي منطقٌ وحسب في

أغلب الأحيان، وغير قائم المصوّت فيها على عنصر الإدراك في عملية تواصله مع الآخرين.

يقول ميشال زكريا: " ترتبط اللغة بصورة وثيقة بالإنسان وبيئته. وتكمن أهميتها في كونها تتيح للإنسان إتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته وتيسر له التعبير عن آرائه وأحساسيسه وإيصاله للآخرين فيحقق بذلك ذاته في المجتمع الذي يعيش فيه" ونظرًا إلى الأهمية القصوى التي تحتلها اللغة في حياة الإنسان فإنّه من الطبيعي أن نتساءل من الخصائص الأساسية التي تجعل منها ميزة خاصة بالإنسان، وكيانا مختلفا بالنتيجة، عن مجموعة الأصوات التي بإمكان بعض الحيوانات إصـــــــدارها " [1] ومن هنا لنا أن نقر بمجال التناول الذي يفترضُ توضيح معنى اللغة الحيوانية أولاً وكيف يمكنها أن تشكل لغة تشبيه أو مطابقة للغة الإنسانية أن صحّت .....

إنّ المنطق الرئيس والعام الذي تجدر الانطلاقة منه هو : كون اللغة الإنسانية غير مساوية تمامًا للّغة الحيوانية. في حين قد تصطدم ببعض التماثل عند الجاحظ يجعلنا إمّا أن ندحض أو نثبت فكيف ذلك؟

تعتبر اللغة الإنسانية لغة ذات طبيعة خاصة ترجع بالضرورة إلى سمة الإنسان العقلية والإدراكية ضف إلى ذلك تمكنه من لغة تستطيع الإيصال بالشفوي والمكتوب على السواء. فإذا أردنا مقارنة لغة إنسان مثلاً بالطريقة التي يمكن أن ننظر فيها إلى الذباب سنواجه مشكلة تحديد طبيعة اللغة ذاتها. فالإنسان بإمكانه استخدام عدة طرائق لإحداث هذا المفهوم وذلك وفق طبيعته الجينية..... [2] في حين الذباب يبقى حبيسا لطابع خاص لا يمكن أبدًا أن يتماثل فيه مع الإنسان وبالتالي فتقديمنا لهذا الطرح من هذه الوجهة المنطقية قد يجعلنا أمام طرح خاص أكثر منه الطرح المتعارف به وعليه بين الألسنيين وهو الغاية من قولنا:

هل يمكن أن تكون لغة الإيصال الحيواني لغة مماثلة للغة الإيصالية عند الإنسان ؟؟ وهو ما يمكننا تناوله بهذا الشكل:

السيميو إيصال عند الحيوان ومعه:

يسمى هذا الفرع من الدراسة " السيمياء الحيوانية (Zoosemiotics) وهو مجال دراسي يعنى أساسًا بإبراز طابع اللغة الحيوانية في التواصل فيما بينها ومع الإنسان كذلك. فهي عبارة عن: " لغات حيوانية (عددها تقريبا 600) تتميز في أشكالها البدائية عن طريق التواصل بواسطة علامات " [3] وبالتالي فهو نموذج دراسي لكل اللغة الحيوانية.

يقول جاكوبسون : " عندما نتوجه من العلوم الأنثروبولوجية المتــــخصصة نحو البيولوجيـــا (biology) وهو علم الحياة الذي يشمل العالم العضوي برمته تصبح أنواع التواصل الإنساني المختلفة مجرد جزء من حقل بالغ السعة من الدراسات، قد يعنون هذا الحقل الواسع بما يلي: " طرائق التواصل وأشكاله التي تستخدمها الأشياء الحية المتنوعة" وهنا نواجه انشطارا حادا فليست اللغة فقط هي التي تختلف جوهريا عن كل نظام تواصلي تستخدمه الكائنات غير الناطقة، بل جميع أنظمة التواصل عند مستخدمي اللغة (وتنطوي جميع هذه الأنظمة على وظيفة اللغة الأساسية) " [4] لأنّ مجالا أوسع من مشكلات التواصل هو الذي ينطوي على اتصال بلغة إنسانية كما أكدّ جاكوبسون وذلك رغم كون هذه اللغة هي أساس حقل التواصل لأنّ الصوت بطبيعته عند الإنسان أهم من غيره إذا قوبل بشيء من عدم الإدراك من قبل باقي المخلوقات (الحيوان).

إنّ ما يفصل بشكل دقيق بين الملحين هو: " بضع خصائص جوهرية، تفصل بشكل ملحوظ العلامات اللفظية عن جميع أنواع الرسائل الحيوانية: منها على سبيل المثال قوة اللغة التخييلية والإبداعية وقدرتها على التعامل مع التجريدات والتخييلات والتعامل مع الأشياء والحوادث بمعزل عن المكان أو: الزمان وبشكل مغاير لوجود الحيوانات المقتصر على ا لــ (هنا) و (الآن) " [5] وهنا بالذات نجد أن اللغتين لا يمكنهما أن تكونا بالمستوى نفسه حتى وإن بدا الأمر على خلاف ما هو عليه عند العلماء كما أراد أن يبرزه الجاحظ في أكثر من مرة. لأننا أردنا بالتواصل اللغوي عند الحيوان ما يقترب كثيرا من لغة الإنسان عند الجاحظ.

يقول الجاحظ في هذا المستوى: " ما يعجز عنه الإنسان مما قدر عليه الحيوان"

" والقسمة الأخرى ما أودع صدور صفوف سائر الحيوان، من ضروب المعارف وفطرها

عليه من غريب الهدايات وسخّر حناجرها له من ضروب النغم الموزونة، والأصوات الملحنة، والمخارج الشجية والأغاني المطربة فقد يقال إن جميع أصواتها معدلة.... فبلغت بعفوها وبمقدار قوى فطرتها. من البديهة والارتجال، ومن الابتداء والاقتضاب، مالا يقدر عليه حذاق رجال الرأي و .... ثم جعل الإنسان ذا العقل والتمكين.... وصاحب الفهم و المسابقة.... متى أحسن شيئا كان كلّ شيء دونه في الغموض عليه أسهل وجعل سائر الحيوان وإن كان يحسن أحدها مالا يحسن أحذق النّاس..... فأحسنت هذه الأجناس بلا تعلم ما يمتنع على الإنسان وإن تعلم" (ج1. ص:5)

فالاختلاف الواقع بين الإنسان والحيوان هو اختلاف خلقي على اعتبار ما ذهب إليه الجاحظ، وهو بتعبير نعوم تشومسكي مثلما رأينا اختلاف جيني (Génétique) أمّا مجال تفوق الحيوان على الإنسان مثلما ذكر الجاحظ فهي مسألة نسبية في بعض المواطن فالإنسان عاجز عمّا أتى به الحيوان إلى حدٍ ما لكن لا مجال للمبالغة الكبيرة بين الكائنين، فالمبالغة تمكن أكثر في قول الجاحظ: " مالا يقدر عليه حذاق رجال الرأي، وفلاسفة علماء البشر، بيد ولا آلة، بل لا يبلغ ذلك النّاس أكملهم خصالاً وأتممهم خلالا.... فصار جهد الإنسان الثاقب الحس الجامع القوى المتصرف في الوجوه، المقدّم في الأمور يعجز عن عفو كثير منها" (ج1. ص: 36).

لأنّ مجال المقارنة لا يكون بالمقدرة بقدر ما يكون بالخصائص التي يختلف فيها صوت الحيوان عن الإنسان أو اللغة بصفة عامة.

يقول جاكوبسون : " إنّ الانتقال من " السيمياء الحيوانية " Zoosemiotics" إلى الكلام الإنساني هو قفزة نوعية هائلة، وهذا يناقض العقيدة السلوكية المهجورة التي مفادها أن " لغة" الحيوانات تختلف عن لغة البشر من حيث الدرجة فقط لا من حيث النّوع ونحن لا يسعنا من جهة أخرى إلاّ أن نشارك الاعتراضات الناشئة حديثا على المستوى اللساني ضد: " دراسة أنظمة الحيوان التواصلية ضمن إطار اللغة البشرية نفسه تلك الاعتراضات التي حفزها عدم وجود، وهذا شيء يمكن افتراضه، " استمرارية بالمعنى التطوري، بين قواعد اللغات الإنسانية وأنظمة الحيوان" (6) ومن هنا نستنتج أنّ الجاحظ في زمنه قد أراد أن يعكس إلى أي مدى يمكن أن تفهم لغة الحيوان المميزة عن لغة

الإنسان، ورغم كونه يقر بالفرق بين الإنسان والحيوان في العقل إلا أنّه يدرس لغة الحيوان ضمن إطار اللغة الإنسانية.

لقد سبق لأرسطو أن كان معينا للجاحظ في كتابه الحيوان. وهو يقول عن مسألة اللسان عند الحيوان مقارنة باللسان البشري: " ولسان الحيوان موضوع في الفم تحت الحنك وهو بقدر قول القائل في:

جميع الحيوان المشاء على حال واحد فأمّا في سائر الحيوان فهو على أنواع
مختلفة إذا قيس هو إلى ذاته، وإذا قيس إلى الحيوان المشاء فلسان
الإنسان مرسل، لسين جادّ عريض لكي يستعمل في العملين اللّذين وصفنا
أعني في حس مذاقه الرطوبات لأنّ الإنسان جيد الحس جدا أكثر من سائر الحيوان" [7]

أمّا جانب الأصوات فيرى أرسطو أنّ : " اللسان العريض موافق لجودة الكلام.... فأمّا الحيوان

الدمي الذي له أربع أرجل ويلد حيوانا فليس لصوته تفصيل إلا بفضل يسير جدا... فأما ما كان من الطائر صغيرا فهو كثير التصويت، ويستعمل اللسان بتصويت يعرض بعضه معاني بعض، وجميع الطائر يعلم ذلك. وآخر يعرف الأصوات أكثر من آخر...." [8]

لقد ذهب أرسطو في توضيحه اللسان إلى إعمال الفرق والمقارنة بين الحيوان وهو صنيع الجاحظ ذاته لكن الفرق بين كليهما هو أن الجاحظ لم يميز الحيوان عن الإنسان، بمقدرة إنسانية عقلانية أشمل إنما عمد إلى توضيح أن هناك ما يفوق فيه الحيوان الإنسان وبشيء من المبالغة حتى عند الحاذق من العاقل، وهو ما نقابله بقول أرسطو المعاكس تماما لمذهب الجاحظ: " امتياز الإنسان على سائر الحيوان " [9] أي تأكيد أرسطو على تجاوز الإنسان للحيوان في الصوت علما أن الصوت أبرز ما يجمع بينهما لأن الكتابة لا مجال لذكرها هنا ولا حتى الإشارة في كليتها إلا جانب منها وهي بهذا الشكل لا تدخل في مضمار بحثنا لأنها معين غير لغوي.

وهنا بالذات علينا تمييز ما يجب ذكره من تواصل سيميولساني وحسب بين الإنسان والحيوان دون سواء فكيف يحدث هذا؟

يشكل الصوت والتصويت قاعدة هامة للخوض في هذا المجال الإيصالي.... فلو قلنا إن الصوت الحيواني غير لغوي في مقابل الصوت الإنساني ضمن اللغة البشرية سنكون أمام محطات هامة في " الحيوان" لتبين هذا؟

علما أن الصوت ي ليس التصويتي ذلك أندريه مارتينيه: " ولدينا مقابلة لا تعبير تصويتي" لماذا تصويتي بدل صوتي" ، الأخير هو أكثر اتساعا إنه يعني صوتا إجمالا، وصورة عامة صوتا يعودُ إلى اللغة الإنسانية، ولكن الأمر ليس دائما بينا بينما " تصويتي" أكثر دقة إنه يرجع إلى التشويش الناشئ عن الذبابات المزمارية" [10] وهذا التمييز هام لكونه سيجعل من الصوت عند الحيوان في جانب تصويتي أكثر منه صوتي لأن المدلول بتعبير سوسير لن يكون مدركا بالمعنى الذي يدرك من خلاله المدلول في اللغة الإنسانية إلى حد بعيد. المجنون والطفل الصغير بشكل نسبي.

إن المحتوى الدلالي ضروري للأخذ بالجانب التصويتي كما يؤكد أندريه مارتينيه" محتوى دلالي وتعبير تصويتي يعني أن ثمة إحالة إلى الواقع المدرك، وهذا ما دعاه سوسير بالمدلول" [11] وذلك لأنّ التصويتي في هذا المستوى حسب مارتنيه أفضل من الصوتـــــي أي (Vocale) أفضل من (Phonique) وهي مراجعة لكل ما عنى بين صوتيا مفهوم اللسان في عناصر اللسانيات العامة (Eléments de linguistique générale) [12]

فإذا عدنا إلى الجوانب التصويتيه عند سوسير نلفيها متبادلة في دائرة الإبلاغ بين المتكلم والمستمع لأن التصوير بصورة أكوستيكية يخص أكثر شيء: " القسم الخارجي الذي " يشمل نزيز الأصوات في انطلاقها من الفم ووصولها إلى الأذن " [13] فإذا طرحنا السؤال الموالي كيف سيجب عنه الجاحظ:

وإلى أي مدى يمكن أن يحدث التصويت عند الحيوان في اكتمال الدورة الكلامية مثلما عبر عنه سوسير علما أن دورته عند الإنسان هي دورة واضحة المعالم، كما أنّ الجانب الصوتي واضح في اللغة الإنسانية، فهل التواصل دائما بالدرجة نفسها ــ صوتيا ــ بين الإنسان والحيوان وبين الحيوانات ذاتها ؟ ؟

إنّ اللفظ للسامع " [14] كما يقول الجاحظ واللفظ غالبا ليس الصوت أو التصويت وهو ما دعا سوسير إلى ضبطه كمفهوم بهذا الشكل : " وفعلا فإنه من الأمور الجوهرية أن نلاحظ أن الصورة اللفظية لا توافق تماما الصوت نفسه وأنها ذات طبيعة نفسية، شأنها

في ذلك المتصور الذي يقترن بها لأن التلفظ بصوره اللفظية يحمل أصواتا يتلفظ بها وكما يقول أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر: " إنه الحدث التاريخي الذي يتكون من عبارة تم إنتاجها أي من جملة تم إنجازها..... وحتى لو قبلنا التعارض المنهجي الذي أقامه سوسير بين الكلام المصمم بوصفه مجموع الحوادث المشاهدة والتي يعدها اللساني معطيات، واللغة وهي الموضوع المجرد والمبني لكي يتم الكشف به فإنه يبقى أننا لا نستطيع أن نعزوا إلى الكلمات وإلى الجمل. المكونة من اللغة معنى لا يحيل إلى حدث التلفظ ." [15]

ولأجل هذا رأى الجاحظ أن اللفظ قد جعل لشيء، وأما الصوت فلشيء آخر:

" وفهمك لمعاني كلام الناس..... ينقطع قبل انقطاع فهم الصوت مجردا وأبعد فهمك لصوت صاحبك ومعاملك والمعاون لك ما كان صياحا صرفا وصوتا مصمتا ونداء خلاصا ولا يكون ذلك إلاّ وهو من بعيد من المفاهمة وعطل من الدلالة، فجعل اللفظ لأقرب الحاجات والصوت لأنفس من ذلك قليلا والكتاب للتاريخ من الحاجات ....." (ج1. ص: 47.48)

فالجاحظ على علم بأن اللفظ ليس الصوت، وأن الكتاب ليس الصوت ولا اللفظ والصوت قد يكون تلفظا متواصلا دون معنى، أما اللفظ فالقرب موضحه، وهنا بالذات نجد الجاحظ غير مقرن الفرق بالتوضيح ولا بالعلاقة التي قد يكون فيها الإنسان مماثلا فيها للحيوان من جانب التصويت، إذ أن الإنسان بمقدوره : " أن ينتج العلامة الصوتية بفضل تقنية التصويت التي يشاركه فيها الحيوان. فقد اهتدى إلى آلات النطق وشغلها التشغيل الكفيل بتوليد الصوت الدال أو العلامة الصوتية كلما لزم الأمر " [16] فالصياح صوت والصوت المصمت صوت والنداء الخالص صوت، لكن اللفظ هو ما يستخدم للقريب والصوت ما تجاوزه . ومن تعريف الجاحظ للسان نجد أنه لا يبتعد عن رأي سوسير ولا عن رأي مارتنيه في توضيح ما يمكن أن يتلفظ به من خلال التصويت عن طريق اللسان:

" واللسان يصنع في جوبة الفم [وهوائه الذي في جوف الفم] وفي خارجه وفي لهاته. وباطن أسنانه مثلما يصنع القلم في المداد والليقة والهواء والقرطاس،

وكلها صور وعلامات وخلق مواثل ودلالات فيعرفُ منها ما كان في تلك الصور الكثيرة ترادها على الأسماع.... وعلىمثـــل ذلك عرفوا معاني الصوت.... " (ج1. ص: 70).

إذ يقترن الصوت بالمعنى عن طريق قناة السمع وذلك ليعرف معناه في اللغة الإنسانية بشكل شامل بالأساس، فانطلاقا من اللفظ والصوت كما يقول نعيم علوية: " واللفظ المفرد واللفظ المركب في جمل هما عماد اللغة الصوتية وهما يؤديان مزيجا من الأصوات ليكون هذا المزيج الصوتي صورة في ذهن السامع " [17] أما إذا خص كائنا دون الإنسان فالجاحظ يواصل إطلاق الأحكام دون تحليل عمق الظاهرة في هذا المستوى بالذات.

" وبمثـــل ذلك اشتـــد حضر الدابة مع رفع الصوت حتى إذا رأى سائسه حمحـــم" (ج1. ص: 76).

وكأننا بالفهم متحققا مع هذه المخلوقات لكننا دائما لابد أن ننطلق من البون الشاسع بين اللغتين الحيوانية والإنسانية تبعا لطبيعة كل منهما، وكما يضيف جاكوبسون: " إن عدد الإشارات المميزة التي ينتجها الحيوان محدودة تماما لذلك فإن المجموعة الكاملة للرسائل المختلفة مساوية لشفرتها إن الخصائص المذكورة في أعلاه، المميزة لبنية أية لغة إنسانية غير مألوفة من الحيوانات تماما بينما كانت هناك خصائص أخرى كان يعتقد في الماضي بأنها تقتصر على الكلام البشري – قد تبين الآن أنها موجودة أيضا في أصناف متنوعة من الثدييات" [18] فقد ترجع في مجموعها إلى العادة أكثر منها إلى الفهم والإفهام و المفاهمة.

يقول ميشال زكريا: " إن المقدرة اللغوية الخاصة بالإنسان لا يمكن في تقديرنا اكتسابها عن طريق الترداد أو إشارة الاستجابة الحافز في عملية تشريطية تشبه مثلا العملية التي يخضع لها الفئران في المخبرات العلمية، وهذا يخالف الأوهام الشائعة في هذا المجال والتي تغلب على تفكير البعض "، [19] فلما نكون بإزاء قبول أو رفض أو امتداد صوتي لحيوان يقابل الحيوان فيه مسألة بالقبول أو الرفض؛ هذا أبدا ليس معناه فهم أوإدراك للمسألة اللغوية وتجسدها في صور ذهنية حيوانية في مقابل لغة الإنسان، فكما يؤكد جاكوبسون " وفيما يتعلق بالمحاولات الحديثة لتعليم القردة العليا عن طريق استخدام بديل بصري عوضا عن اللغة الإنسانية. فإن النتائج أظهرت دلائل كبيرة على وجود هوة

سحيقة بين العمليات اللسانية الإنسانية والعمليات السيميائية البدائية للقردة وعلاوة على ذلك فإن استخدام مثل هذه " المعجمية" يفرضه المروض على حيوان حبيس لتقتصر على العلاقات المباشرة بين كائن إنساني وحيوان مروض "، [20] وبما أننا لا نريد التوقف عند الأصوات غير اللغوية. فعلينا أن نتوجه للجاحظ وكيف أصبح الحيوان والحشرة ناطقا مبينا مثل الإنسان تماما:

يقول الجاحظ: " إطلاق الناطق على الحيوان: وقد يشتقون لسائر الحيوان التي يصوّت ويصبح اسم الناطق، إذا قرنوه في الذكر إلى الصامت، ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة وهذا الاشقاق فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقدار يفصل به على مقادير الأصناف الباقية كان أولى بهذا الاسم عندهم، فلما تهيأ للقطاة ثلاثة أحرف، قاف، وطاء، وألف

وكان ذلك هو صوتها، سموها بصوتها ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطـــــاة ....." (ج5. ص: 7

ورغم هذا تبقى بعيدة عن الإدراك الفعلي لكل ما تنتجه من حروف ورغم الزغم أنها تخبر خبرا صادقا.

ورغم مشابهة صوت بعض الحيوان لصوت الإنسان، إلا أنّ الإنسان جينيا ليس الحيوان في النشأة والخلق كالخنزير:

" وإذا ضرب فصاح لم يكن السامع يفصل بين صوته وبين صوت صبيّ مضـــــروب" (ج4.ص: 95).

فالذي يستوقفنا أكثر هو الحيوان الهندي المحاكي الذي يسمى الببغاء نظرا للتقطيع الذي شهده صوته مثل القطا.

" وكما سموا الببغاء بتقطيع الصوت الذي ظهر منه " (ج3. ص: 516).

وليس عند الببغاء إلا حكاية صور الأصوات " (ج7. ص: 104).

فالجاحظ هنا على وعي بأن صورة الصوت تلفظ وحسب أي تصويت دون وعي بالدلالة، لذلك لن يكون ما يقطعه الببغاء من أصوات وألفاظ ذا قيمة إيصالية بالدرجة نفسها عند الإنسان، وإن ظهرت الجمل سليمة من جانب نطقي* فليس الأساس منها هو التواصل لانتفاء عنصر الإدراك، فهذا منطق ــ من النطق ــ وليس كلاما

إبلاغيا، لكن الجاحظ سيوقفنا لا محالة عند نوعين من الكائنات التي تتماثل نطقا وإدراكا وإيصالا والتي هي:

1 ـــ الحشرة : (النمل) وتواصله مع سيدنا سليمان:

يذهب الجاحظ إلى أنّ النمل في الكتاب المقدس نملٌ مقدسٌ كذلك لا هو بسمة الحشرات في عمومها ولا هو بمنزلتها الإيصالية في حياتنا العادية كبشر. فهو يدخلنا عالما إيصاليا خاصا بين النبي سليمان – عليه السلام– والنمل الذي بإمكانه التواصل معه فنسأل أليس هذا دحضا لكل مافات؟

" ومن العجب أنك تنكر أنها توحي إلى أختها بشيء والقرآن قد نطق بما هو أكثر من ذلك أضعافا وقال رؤبة بن العجاج.

لو كنت علمت كلام الحكل علم سليمان كلام النمل

و قال الله ـــ عز و جل ـــ:" حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنهم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهو لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها

وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي" (ج4. ص: 8. 9).

فتوقفنا عند لغة النمل يجعلها لغة إيصالية تامة الجوانب، ذات فاعلية بين سيدنا سليمان وتواصله مع النمل، وكيف أنها مدركة لعدم شعور سيدنا سليمان لوجودها وكيف أنها أمام واجب تحذير قريناتها بلغة فهمها سيدنا سليمان وتجاوزت مستوى إيصاليا فقط بين الحشرات، إلا أن هذه العملية الإيصالية ليست بمقدور كل متكلم اللغة الإنسانية لأن سيدنا سليمان أوتي المقدرة على مخاطبة هذه المخلوقات لكن الأهم هو تحقق ميزة الإدراك والتواصل بين سيدنا سليمان والنمل.

يقول الجاحظ: " فقد أخبر القرآن أنها قد عرفت سليمان وأثبتت عينه وأن علم منطقها عنده. وأنها أمرت صويحباتها بما هو أحزم وأسلم ثم أخبر أنها تعرف الجنود من غير الجنود وقد قالت " وهم لا يشعرون" (ج4. ص: 9).

ثم يؤكد الجاحظ على نوعية منطقها وكلامها فيقول:

" و نخالك أيها المنكر تبسمه بحالهن أنك لم تعرف قبل ذلك [الوقت وبعده شيئا من هذا الشكل من الكلام ولا تدبيرا في هذا المقدار، وأما ما فوق ذلك فليس لك أن تدعيه،

ولكن ما تنكر من أمثاله وأشباهه وما دون ذلك، والقرآن يدل على أن لها بيانا، وقولا ومنطقا يفصل بين المعاني التي هي بسبيلها فلعلها مكلفة ومأمورة منهية، ومطيعة عاصية فأول ذلك أن المسألة من مسائل المجالات وإن من دخلت عليه الشبهة من هذا المكان لناقص الرؤية ردي الفكرة....." (ج4. ص: 9).

وهو نوع من التأكيد العقلي من قبل الجاحظ على قداسة هذا الكلام وبيان النملة لما ذكره القرآن الكريم فالمخبر عن المسألة خبره صادق منزه، وخبر لسيدنا سليمان لا يقل عن ذلك درجة فالمسألة لا نقاش فيها ولا بد لكل عقل أن يؤمن بها وبما نصت عليه بخصوصية الكلام وبيان النملة وإدراكها الأمور بلسان مبين علما أن سيدنا سليمان قد أوتي المقدرة لفهم هذا الكلام. فلو كان العكس هو الواقع لما كان قد حدث التواصل، علما كذلك أن النملة لم تحدثه مباشرة بل تواصلت مع صويحباتها وهو سمعها.

الهدهد وسيدنا سليمان:

إذا كان سيدنا سليمان قد سمع النملة فحال الهدهد ليست كذلك، فقد أورد الجاحظ خبره مع سيدنا سليمان ضمن عنصر: " نشر الأخبار في العراق" إذ قال:

" وذلك مشهور في الحمام الهدي إذا جعلت بردا. قال الله عز وجل – وذكر سليمان وملكه الذي لم يؤت أحدا مثله– فقال: وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد "

إلى قوله: أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين " فلم يلبث قال الهدهد " جئتك من سبإ بنبإ يقين إني وحدت امرأة تملكهم وأوتيت من كلّ شيء ولها عرش عظيم" قال سليمان: " إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم" وقد كان عنده من يبلغ الرسالة على تمامها من عفريت، ومن بعض من عندعم علم من الكتاب، فرأى أن الكتاب أبهى وأنبل وأكرم وأفخم من الرسالة عن ظهر لسان وإن أحاط بجميع ما في الكتاب وقالت ملكة سبإ: " يا أيها الملأ إني ألقي إلى كتاب كريم" فهذا مما يـــدل على قـــدر اختيـــار الكتـــب" (ج1.ص: 97).

يعكس الجاحظ بهذا النص قيمته إيصالية هامة بين الطير والنبي سليمان ــ عليه السلام ــ وكذا بين الطير وملكية سبها إلى جانب الملكة والنبي سليمان إذ بين وفق ما جاء في القرآن الكريم كيف أنّ الطير المتمثل في " الهدهد" قد تواصل مع النبي الكريم بالكلام" بالأصوات المشكلة للألفاظ " فكان وأن حمل رسالة صوتية تحمل مردا لوقائع بعينها. ثم ما فتئت الرسالة الصوتية التي حملها الهدهد. تصبح رسالة مكتوبة يحملها

يشكل ثان إلى ملكة سبإ التي تعكسها بدورها لقومها في شكل صوتي وهو نوع من الحمار بالتصويت والسمع تارة ثم بالمكتوب تارة ثانية والملفت للإنتباه كذلك في هذا التواصل هو مقدرة الهدهد على حمل الأصوات مكتوبة ومصوتة وإن كان هناك غيره من يستطيع حملها من العفاريت والج.... إلا أن سيدنا سليمان آثر أن يكون الهدهد هو المتواصل معه ومع بلقيس لأنّ هنا الهدهد من الطيور ليس بصفات سائر الهدهد.

"....... وابن عباس إن كان قال ذلك فإنما عنى هدهد سليمان عليه السلام بعينه فإنّ القول فيه خلاف القول في سائر الهدهد" (ج3. ص 513).

لأنه هدهد سيدنا سليمان دون غيره.

" قلنا : إن الله تعالى لم يقل: وتفقد الطير فقال مالي لا أرى هدهدا من عرض الهدهد

فبلو يوقع قوله على الهداهد جملة ولا على واحد منها غير مقصود إليها، إليه لم يذهب إلى الجنس عامة ولكنه قال: " وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد " فأدخل في الاسم الألف واللام يجعله معرفة فدل بذلك القصد على أنه ذلك الهدهد بعينيه.

وكذلك غراب نوح وكذلك حمار عزيز، وكذلك ذئب أهبان بن أوس فقد كان لله فيه وفيها تدبير، وليجعل ذلك آية لأنبليائه وبرهانا لرسله " (ج4. ص: 80).

فإن كانت هذه المسألة غير متأتية لمد حضها من الخصوم الذين يرفضون كلام الهدهد يجيب الجاحظ .

" فإن قال ال...... ما نعرف كلام الذئب ولا معرفة الغراب. ولا علم الهدهد قلنا : نحن ناس نؤمن بأن عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر وإنما خلق من أنثى.... فسألتكم عما ألهم الهدهد، هي المسألة عما ألهم الطفل في الحنة فإن قال قائل: فإن كان ذلك القول كله الذي كان من الهدهد إنما كان على الإلهام والتسخير" (ج4. ص: 82. 83).

والجاحظ بهذا إنما يجعل المسألة منزوية في ركنها الذي لا يستطيع إنسان مؤمن دحضه لأن كلام الهدهد بهذا الشكل تشبيه بكلام الإنسان ومطابق له، وبالتالي لا يمكن أن نضع في أذهاننا أنه يماثل حيوانا عاديا من الطيور، إنما فقط إلهام لهذا الطير بعينه من قبل الله تعالى حتى يكون مدركا للغيب وحاملا للرسائل المكتوب منها والشفهي وهي لغة إن ظهرت في شكلها ضمن التواصل اللغوي الإنساني تبقى لغة عليا لا يمكن أن تستند إلى

الضوابط نفسها التي تحكم الأصوات وتجلياتها عند الطيور في تواصلها مع الآخر مثلما تثبته الدراسات اللغوية المعاصرة.

يقول رومان جاكوبسون:" لقد تكشف التقابل التقليدي بين اللغة الإنسانية والتواصل الحيواني كمثل التقابل بين الظواهر الثقافية والظواهر الطبيعية عن أنه تقابل مبسط بشكل مبالغ فيه فالإنقسام بين الطبيعي والتربوي يثير مشكلة معقدة تمام التعقيد وطبقا لمفاهيم ثورب (Thorpe) يدل بناء التواصل الحيواني ضمنا على تواشج واضح للمكونات الفطريـــــة [الطبيعة] وتلك المكتسبة بالتعلم " [21] فوقف هذه الخصائص لن يكون الهدهد الطبيعي تماما في منزلة هدهد سيدنا سليمان والمتواصل معه كذلك أي لو كان سيدنا سليمان لم يؤت المقدرة على فهم لغته و الرسائل التي يحملها لما فهم ما قاله هذا الطائر. لكنه لن يكون أبدا في منزلة الطيور العادية و مقاييسها اللغوية التي تقاس بها عند اللغويين.

يواصل جاكوبسون قائلا: " وقد أثبت ذلك عن طريق أصوات الطيور الصادحة بالفناء الذي كانت عزلت عن رفيقاتهن من الطيور لأخرى في أثناء فترة وجودها في البيوض. وهي لا تربي بمعزل تام فقط بل إنها تجارب معينة يتم تعطيل حاسة السمع عندها أيضا. وهي مع ذلك تظل تؤدي الشكل الفطري للفناء الملائم لطبيعة أنواعها أو حتى الملائم للهجة الأنواع الثانوية وإن نموذج الفناء هذا " غير متكلف أساسًا" فقد تطرأ عليه. بعد محاولات تدريجية تصحيحات وتحسيسات" [22] فالملاحظ على الطيور في غنائها العادي أنه وسيلة إيصالية غير لغوية وبما أن الهدهد من الطير. فإن الهدهد العادي قد يدخل ضمن هذا الإطار الإيطالي لغويا،أما هدهد سيدنا سليمان فهو مندرج ضمن تواصل لغوي تام المعالم بالسماع والتصويت وكذلك بالتصويت والإسماع . أما بالنسبة للطير العادي فإنّ تجرية على السماع كما يؤكد جاكوبسون " : وإذا أبقت حاسة السمع لدى الطير سليمة وعاد إلى بيئته الطبيعة فإن نوعية آدائه تتحسن ويمكن أن تتمو ذخيرة الفناء لديه لكن هذا كله يحدث في فترة نضج الطير" [23] ومن هنا يمكننا الوصول إلى القول : " إن هذا النوع من الكائنات تتحكم فيه تركيبته البيولوجية والفطرية حتى يكون مصوتا لكن ليس لغة إنسانية إنما أصواتا حيوانية غير لغوية. كالصراخ. والأصوات المختلفة عدا الغناء.

يقول ميشال زكريا: " يمكننا تشبيه هذه المعلومات التي تقوم بعض الطيور بإيصالها إلى بعضها البعض عن طريق سلوك معين بإنسان يتصرف في الحقيقة نتيجة خوف شديد انتابه فيركض أو يصرخ مذعورا ولا يمكننا من واقع علمي تشبيهها بالمعلومات المتوافرة. عندما ينادي شخص الآخرين قائلاً : " انتبهوا هناك خطر محدق بنا "[24] وبالتالي فهمها كان الببغاء محاكيًا للإنسان وبيئته إلا أنَّ هذه المحاكاة هي محاكاة بيولوجية ليس إلاَّ ومهما كان الطائر مفردًا فلن تكون مميزات الصوتية بالدرجة التي يصوت بها الإنسان أما النملة والهدهد فموقعهما اللغوي خاص في التحليل ووفي الحيوان وفي القرآن على السواء.

وهي كائنات تدخل مجال التواصل اللغوي بكل تجلياته لأنها ذات خصوصية في الطرح عند الجاحظ ونظرته للغة.

إن الفرق الواضح بين اللغتين هو فرق أساسُ في الإدراك وطريقة استخدام الأصوات والتي يمكن شرحها بهذا الشكل:

الإدراك: تماثل لغة النمل ولغة الهدهد مع لغة التواصل الإنساني أظهرها الطرح ذاته في تمكين سيدنا سليمان من التواصل مع هذه الحيوانات. أما واقع الإمكانية عند الحيوان العادي فتنتفي عنه صفات الإدراك.

" ولعل الذين ينظرون إلى اللغة كتحقيق فكري يعتقدون أن باستطاعة أي حيوان ...، اكتساب لغة معينة إلا أن هذا الاعتقاد في الواقع هو اعتقاد خاطئ، ذلك أن الدماغ الإنساني لا يتصف فقط بكونه أكبر حجما من دماغ القرد مثلا بل يظهر اختلافا أساسيا من حيث النوعية والبنية ومعروف في هذا أن بعض الأقزام الذين لا يتعدى حجم دماغهم نصف حجم دماغ الإنسان العادي يمكنهم استعمال اللغة بصورة مقبولة "،

[25]، ونرى الأسد يتواصل تواصلا غير لغوي رغم كونه كما يقول أرسطو: " ومن الحيوان ليس له مخ كثير أعني الحيوان الذي عظامه قوية صفيقة مثل عظام الأسد " [26] لأنّ توفر الحيوان والإنسان على السواء على دماغ ومخ لا يعني أبدا أنهما متماثلين في إدراك اللغة يواصل أرسطو قائلا: " ولم يحتج الإنسان إلى مقاديم الرجلين بل هيأ له الطباع بدل الرجلين المقدمتين: عضدين ويدين و < قد قال أناسا غورس إنه> لهذه العلة أعني أن للإنسان يدين– صار أعقل وأحكم من جميع الحيوان > والأولى أن نقول إنه لكونه أعقل الحيوان > صارت له يدان لأن اليدين آلة من الآلات فأما الطباع فهو يبقى

أبدا على حاله. فلهذه العلل صار الإنسان أحلم من جميع الحيوان" [27] وهنا نلاحظ جيدا أن العقل أبرز ما في الدماغ والذي خص به العاقل من غير العاقل حتى لا تدخل مجال لغته ولا يصبح غير اللغوي لغويا وإن تقاربت المناطق (منطق الببغاء) وهو أمر لا يختلف عنه اثنان.

فحتى لو قلنا إن عملية تكرار الأصوات عند الببغاء عن طريق المحاكاة هي عملية شبيهة بالتكرار عند الطفل وكيفية تعمله نقول: " إن طبيعة التواصل التكيفية" التي شدد عليها بحق البيولوجين المحدثون نتجلى في ..... الكائنات العضوية الدنيا والعليا التي تكيف نفسها لبيئتها الحياتية أو بالعكس التي تكيف هذه البيئة وأحد الأمثلة البارزة جدا على القدرة على تكوين التكيفات المستمرة والمكثفة هو قدرة الطفل على المحاكاة" ومن ثم التعلم الخلاق للغة من الوالدين أو....." [28] لكن يبقى أن نضير إلى أن هذه الفترة التي يماثل فيها تعلم الطفل مع تعلم الحيوان هي مرحلة تمهيدية فقط عند الطفل تتطور بتطور النمو العقلي لديه عكس.

ما يحدث عند الحيوان فرغم التطوير لا يرقى عقله إلى ما يتعدى هذه المرحلة الفطرية. ولو يمر تجار متعددة.

<u>الجانب الصوتي:</u>

يقول أندرية مارتينه: " إن الصواتة هي دراسة الطريقة المبتكرة التي يتتفيسد بواسطتها كل لسان من الموارد التصويتية كي يؤمن التواصل بين مستخدميه ومن بين الخيارات النطقية كلها تحتفظ الصواتة بعدد معين منها قابل لتحقيق نتاجات تماثل سمعيا إنها تلك الخيارات التي يستخدمها المتكلمون كي يميزوا مختلف لأحداث المعنوية بمقابلة بعضها مع بعض، وكي تباينات بين تلك الوحدات تتابع في السلسلة الكلامية" [29] فإذا كان هذا مفهوم عمل الصواتة فقد يكون تتابع سلسلة الكلام عند الببغاء شبيها بالنطق العام للإنسان لكن مهمة هذا الجانب العلمي يختص بالأساس باللسان البشري دون غيره.

يضيف أندريه مارتيه: " إن تقوق الإنسان على الغراب يعزى إلى أنّ الإنسان قادر على الجمع بين صرختين مختلفتين وعلى تفريد واحدة من الأخرى (أو الثانية من الأولى ولا طائل في أمر ترتيبهما فهذا عائد إلى الألسن) وهذا ما نطلق عليه معاينة التجربة وبدون ريب فمعاينة التجربة هذه في نطاق ما هي أصلية ربما ستجعل الاتصال ملتبسا" وهنا يزداد فضولنا لنسأل مارتينيه بشكل بسيط لماذا؟ يجيب:

" فلنفترض أن غرابا أطلق صرختين بالتتالي ليفرق الأولى عن الثانية، هل نعتقد أن غرابا آخر سيفهم؟ لكي نفهم أن نوجد إذا صح القول، القاسم المشترك للصرختين الشاعر هو الذي يسعى للتقريب بين صرختين إنه يدرج معا كلمات لم يعتد الناس وضعها في سياق واحد خشية ألا تفهم إذا قرأتهم قصيدة، يجدر بكم أن تجهدوا أنفسكم قليلا لكي تتبينوا ما تتضمنه التقريبات غير المتوقعة " (30) وهو بون شاسع بين صرختين للغراب في مقابل صرختي الشاعر ذلك أنّ مقدرة الإنسان الصوتية تتجاوز بكثير الوقوف على فوينم (Phomène) بل تتعداه إلى مونيمات (Monèmes) وكذلك مورفيمات (Mophème) لأنها بكل بساطة خاصية يقدم بموجبها الإنسان للأصوات معاينها أي جعلها في سلسلة الكلام تحمل دلالتها في التتابع وفق خصائصها المميزة أي كما يحكم مارتينيه:" على كل حال من يقول لنا أن الغربان لا تستطيع الجمع بين صرختين ؟ إن الأنبناء الثاني (للشاعر) أنبناء الشكل المدرك للمونيم وحدات متتابعة فونيمات هو بدوره في غاية الأهمية" (31)

من جانب آخر فالتصويت عند الإنسان لغاية إيصالية هامة تؤكد الجدول من الصوت لا التغريد من أجل التغريد فالشكل المدرك في هذه المويقمات بوحداتها الصوتية" الضمانية لثبات الدوال إنه الضمانة على أ، قيمة المونيم لن تأثر في الشكل المدرك الذي نسبغه عليه" (32) لكن تبقى ملاحظة هامة في هذا المجال لابد من إيرادها هي أن : " أصوات لا يمكن أن نفهم أو تحدد أو تصنف أو تفسر إلا في ضوء المهمات التي تنجزها في اللغة...... وعلى الرغم من أن الفونيم عنصر يساعد على إبراز المعنى. إلا أنه هو ذاته خلق من المعنى إن ما يميزه من كل العناصر أو المكونات اللغوية الأخرى وبصورة أكثر عمومية منكل القيم السيميوطيقية هو كونه رمزا سلبيا" (33) وقيمته هذه متعادلة بين اللغتين (البشرية والحيوانية).

أما القيمة الإيصالية للصوت وارتباطها دائما بالمعنى أي إلحاقها كدال بمدلول فإنه : " إذا أمكن لشكل الدال أن يتغير من جراء القيمة التي يسب..... المرء في كل لحظة على المدلول فإننا سننتهي إلى سديم، وسنتعرض للإدراكات أكثر بكثير من تلك التي تصادفها في الحياة التي تصادفها في الحياة اليومية وبالرغم من جودة هذه الأداة التي هي اللغة الإنسانية فنحن نعلم جيدا أننا لا نتفاهم على ما يرام في بعض الأحيان " (34) فحتى لو كانت اللغة الإنسانية نابعة من صوت مرتبط بالمعنى، ودخوله في سلسلة من

التتابعات التي تجعل الصوت مجازا لدلالة منتفية؛ فإن إدراك الإنسان ومنطقه وتوفر شروط التواصل بينه وبين بني جنسه قد تجعل التواصل لا يتحقق في أحيان كثيرة. وهنا بالذات نقول: رغم نسبية هذا الأمر إلا أنه واقع عند الكائنين الإنسان والحيوان مع نزول المجنون منزلة الحيوان في منطقه وتتابع الأصوات في السلسلة الكلامية ذلك أن غياب عنصر الإدراك يجعله بعيدا عن تحقق التواصل مثله مثل الببغاء تماما؛ أي القدرة على التلفظ دون وعي بقيمة التصويت، كما يمكن السماع دون أن يتصور عما يسمع مفاهيم بعينها وهنا يظهر أن المنطق شيء، والوعي به وبإبلاغ الرسائل شيء آخر، والتصويت شيء، ووصول الدلالة شيء آخر .

الهوامش:

(1) – ميشال زكريا الألسنة (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر 1983. ص: 19. 20

(2) – Naom. chomsky . Essais sur la forme et le sens trad de l'anglais par : joelle sampy . ed du seuil paris 1980. p : 81.

(3) – A j Greimas et J oseph Courtes .Sémiotique dictionnaire résonné de la théorie du langage. Tome 1. Hachette Paris.1979.P :424 .

(4)– رومان ياكوبسون. الاتجاهات الأساسية في علم اللغة.تر: علي حاكم و حسن ناظم.المركز الثقافي العربي.2002. ص:83

(5) – المرجع نفسه ص: 83. 84.

(6) – الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ص: 85.

(7) – أرسطو طاليس أجزاء الحيوان. تر: يوحنا بن البطريق تحق وتق: عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات الكويت.1974. ص: 17.

(8) – المصدر نفسه ص: 113. 114.

* بعد أن يصدر الجاحظ هذا الحكم يعود إلى مقدرة الإنسان على المحاكاة وتفوقه على الحيوان لاحقا أنظر: أبو عثمان بن بحر الجاحظ. كتاب الحيوان. تحق و شر: عبد السلام هارون.دار الكتاب العربي.1969. بيروت لبنان. ج6. ص: 465

(9) – المصدر ص: 99.

(10) – أندريه مارتينيه. وظيفة الألسن و ديناميتها. تر: نادر سراج.دار المنتخب العربي.ط1. 1996. بيروت لبنان. ص: 39.

(11)– أنظر المرجع نفسه ص: 35.

(12) – فرديناند دو سوسير. دروس في الألسنية العامة تر: صالح القرمادي وزملاؤه. الدار العربية للكتاب.1985. ص: 33.

(13)– الحيوان. ج1. ص: 45.

[14]– أوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر.القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. تر: منذر عياشي. طبعة منقحة. المركز الثقافي العربي.ط2. 2007. ص: 646.

[15]– نعيـــــم علوية. نحو الصوت ونحو المعنى. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء. ط1. غشت (آب) 1992. ص: 7.

[16]– المرجع نفسه. ص: 8. 9 .

[17] – الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ص: 84.

[18]– ميشال زكريا. الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام. ص: 22.

[19]– الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ص: 85.

* في هذا المستوى بالذات عند الببغاء العادي؛ يشكل عنصر المحاكاة قاعدة خصبة لكلامه وتصويته: " وبهذا الخصوص بالضبط أثار المفهوم البيولوجي للمحاكاة انتباه اللسانين من جهة أخرى حلل البيولوجين أنماط المحاكاة المتنوعة عندما تتكشف عن التواصل. فالتطور المتباين الذي يقابل ما يتسم به انتشار التواصل من تقارب الذي يعمل لنظير فقال للانتشار يشغل ب.... اهتمام علم اللغة والبيولوجيا كذلك " أنظر الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ص: 89. 90. وبما أن لغة الببغاء ظاهرا فقط نشاط لغوي فإن ميكانيزماتها غير لغوية في علاقات التواصل (انتفاء الإدراك).

* المسألة ذاتها موسعة عند الجاحظ: ج4. ص: 77. 78. 79. 80 إلى 93.

[20] – الاتجاهات الأساسية في علم اللغة. ص: 86.

[21]– المرجع نفسه. ص: 87.

[22] – المرجع نفسه. ص: ن .

[23]– الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام. ص: 20 . 21.

[24] – المرجع نفسه. ص: 21.

[25]– أرسطو طاليس. أجزاء الحيوان. تر: يوحنا بن البطريق. تحق. عبد الرحمن بدوي. ص: 84.

[26]– المصدر نفسه. ص: 207.

[27] – الاتجاهات الأساسية في علم اللغة . ص: 93.

[28]– وظيفة الألسن وديناميتها. ص: 189.

[29]– المرجع نفسه. ص: 41.

[30]– المرجع نفسه.. ص: 41.

[31]– المرجع نفسه. ص: 42.

[32]– المرجع نفسه. ص:ن

[33]– رومان ياكوبسون. 6 محاضرات في الصوت والمعنى تر: حسن ناظم علي حاكم مصلوح. المركز الثقافي العربي. ط1. 1994. ص: 143 (المحاضرة السادسة) .

[34]– وظيفة الألسن وديناميتها ص: 42.